

دراما رمضان في سوريا بين العرض والتأجيل

العام مسلسلا واحدا، تم تنفيذه وهو من أعمال البيئة الشامية بعنوان "بروكار" يتحدث عن دمشق أيام الاحتلال الفرنسي وكيفية محاولة مهندس فرنسي سرقة سر صناعة نسيج البروكار من صناعة دمشق، وهو حاليا في مرحلة التسويق لكي تتم برمجته على العديد من الشاشات العربية، والعمل من تأليف سمير هزيم وإخراج محمد زهير رجب. ولم يتأثر مسلسل "ببساطة" الكوميدي بقرار الإيقاف، ذلك أنه أنهى مرحلة التصوير قبل فترة، وهو من تأليف رنا الحريري وموازن طه وإخراج تامر إسحق في الجزء الثاني، ويتكون من مجموعة من المواقف الطريفة التي تحاكي نبض الشارع المباشر. وكذلك يتابع مسلسل "الحرملك" في جزئه الثاني مرحلة التصوير كونها تتم خارج سوريا، ويتحدث عن فترة الاحتلال العثماني للمنطقة ووصول الدولة فيه إلى درجة الإفلاس، وهو من تأليف سليمان عبدالعزيز وإخراج تامر إسحق ويشترك فيه حشد من نجوم الفن في سوريا، على غرار: جمال سليمان وباسم ياخور وسامر المصري ووفاء موصلي وأحمد الأحمد ومن تونس درة. كما استكملت بعض شركات الإنتاج مشاريعها التي صورتها في الموسم الفائت لتكون حاضرة في هذا الموسم.

عشرة أعمال سورية فقط ستلتحق بالموسم الدرامي إنتاجية كبرى وغياب لنجوم الصف الأول

أما بالنسبة للمسلسلات التي يفترض أنها توقفت بموجب الإجراء الأخير، فهي "باب الحارة" في جزئه الحادي عشر الذي لم يدخل مرحلة التنفيذ التي كان يفترض أن تبدأ خلال أيام، وكذلك مسلسل "شارع شيكاغو" تأليف وإخراج محمد عبدالعزيز الذي كان قيد التصوير، وهو من بطولة معظم النجوم وسلاف فخرجي وعباس النوري وتشارك فيه إغراء ودريد لحام كضيفي شرف. والعمل يقدم مرحلة ستينات القرن العشرين في شارع توجد فيه بعض البيوت الفنية، ويروي قصة صبية تغادر مع حبيبها لتعمل في الفن، وتتصاعد الأحداث حتى تقع جريمة قتل، يأتي تحقيق من الزمن الحالي ليكشف طلاسمها. ومن الأعمال التي توقف العمل فيها مسلسل "لقاء مع السيد آدم" تأليف وإخراج فادي سليم، حيث يُقدّم فيه أجواء بوليسية عن عصابات تجارة الأعضاء، وهو العمل الذي تنتجه شركة "غولدن لاين". ويشترك في العمل غسان مسعود ورونا شميس ومحمد الأحمد ووسيم الجرجي وجيانا عنيد وكرام لبس ومصطفى المصطفى ولجين إسماعيل والنجمة المصرية منه فضالي والممثلة التونسية سلمى جلال وغيرهم. أما المخرج الشهير بسام الملا، صاحب النجاعات الكبرى السابقة في مسلسل "باب الحارة"، فكان من المفترض أن يقدم في هذا الموسم مسلسلا ضخما خطط أن يكون بدلا عن مسلسلته الشهير "باب الحارة"، وهو "سوق الجريز" إنتاج شركة "ميسلون" إلا أنه توقف أيضا، وهو فكرة لبسام الملا ومن تأليف حنان حسين المهرجي وإخراج الأخوين بسام ومؤمن الملا.



مسلسلات لحقت بالموسم وأخرى أجلت



نزال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - ما يقارب العشرة أعمال تلفزيونية سورية مُبرمجة على خارطة الإنتاج الدرامي للموسم الرمضاني المرتقب، وهو عدد يقارب ثلث إنتاج الموسم الماضي نفذ منها حتى تاريخ إقرار إيقاف التصوير بقرار حكومي، نصفها، بينما توقف إنتاج البقية. وفي قراءة لملاح خارطة الإنتاجية السابقة ومن ثم المنفذة، سنعرف أن مرحلة التحضير للموسم الدرامي السوري الحالي حملت مؤشرات توجي بصناعة موسم متميز من حيث الكم والنوع. ففي موسم عام 2019 حققت الدراما السورية قفزة نوعية من حيث الكم والكيف عن المواسم التي سبقتها، حيث تجاوز عدد المسلسلات الثلاثين وحققت أعمالا قوية تابعها الجمهور العربي بشغف منها: "دقيقة صمت" و"ترجمان الأشواق". وكان من المؤشرات الاستثنائية عن الموسم المرتقب مشاركة نجمة السينما السورية السابقة إغراء في مسلسل "شارع شيكاغو"، بعد جهود كبيرة بذلها مخرجه محمد عبدالعزيز لإقناعها بالمشاركة بعد غياب عن الفن استمر مدة سبع وعشرين عاما. وهو ذات العمل الذي عاد بالفنان الشهير دريد لحام ليكون ضيف شرف فيه. أما الفكرة الاستثنائية الهامة الثانية التي كان من المفترض أن تكون موجودة، فهي مسلسل "مرايا" للفنان الشهير ياسر العظمة بعد غياب حوالي العشر سنوات عن العمل. ولكن العمل تعثر في مرحلة التنفيذ وأعلن بطله عن تأجيل تنفيذه لزم من آخر.

ومع مرور الوقت وتآزم الأمور السياسية والعسكرية في المنطقة كلها، ومن ثم اكتساح فيروس "كوفيد-19" المستجد العالم، فإن الصورة صارت أكثر قتامة على كامل خارطة الدراما السورية وأصابها ذلك بخلس بنوي إنتاجي كبير. فبعد أشهر بقيت الكثير من الشركات الإنتاجية مُترددة في دخول العمل بسبب تعقد الأمور السياسية، وكذلك المالية مع تذبذب أسعار صرف العملات الأجنبية، وبالتالي صعوبة تحديد ميزانيات تلك الأعمال ومن ثمة تأخر إنتاجها. ولكن بعض الشركات حسمت أمرها ودارت عجلة الإنتاج لديها، وفذت بعض الأعمال التي لم تتجاوز في أحسن حالاتها العشرة، وهو رقم يقل كثيرا عن معدل تنفيذ الموسم الفائت. و أنتجت المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني (عمومية) عملا وحيدا، هو "حارس القدس" الذي تشهد على امتداد ما يقارب السنتين عقبات إنتاجية كبرى. حتى تم إنتاجه هذا العام بعد تخفيض تكلفته ومشاركة أبطال جدد فيه بعد العديد من الإسقاطات.

والعمل يتحدث عن المطران هيلاري كابوجي الحلبي المولد ومطران القدس الذي ساهم بجهود وطنية كبيرة في حماية المدينة المقدسة، فأبعدته سلطات الاحتلال للخارج. وهو من تأليف الكاتب حسن يوسف وإخراج باسل الخطيب، وبطولة رشيد عساف وبسام لطفي وصباح الجزائري وسليم صبري ويحیی البيازبي وعهد ديب وأمل عرفة ومالك محمد وغيرهم.

أما في القطاع الخاص، فكان أول المنتجين شركة "قبنض" التي تنتج سنويا العديد من الأعمال التي قدمت هذا العام، واقترحت الكاتبة المصرية مريم نعوم، وقف عملية التصوير لمدة 15 يوما مع دفع جزء من الأجر للعامل، واستئناف العمل مع نهاية الأسبوع الأول من أبريل، أي قبل عشرة أيام من بداية رمضان، مع استمرار تصوير الحلقات المتبقية خلال عرض المسلسلات، وهو أمر يجري كل عام. وبراى نعوم التي نشرت مقترحها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، فإن الانتهاء من تصوير 15 حلقة يكون بحاجة إلى خمسة أسابيع تصوير، وحال عدم الانتهاء يمكن عرض 15 حلقة خلال موسم رمضان على أن تستكمل عملية العرض بين عيدي الفطر والأضحى.

وأوضحت أن ذلك من الحلول المناسبة لتقليل الأضرار على جهات الإنتاج التي تتعاقد على ديكورات مبنية بصورة معينة وغيرها من الخسائر المادية، مع ضرورة ضمان تكافؤ الفرص بين الجميع، بحيث يجري الاتفاق على عرض 15 حلقة فقط من كل المسلسلات.

توقعات بخروج مسلسلات من السباق الرمضاني الدراما المصرية تتحدى الجائحة بتسريع التصوير وتقليص الحلقات



المخرج محمد سامي يتابع تصوير مشاهد مسلسل «البرنس» محمد رمضان

للتصوير فيها، ما يعني خروج بعض الأعمال من السباق الدرامي، حال استمرت الأوضاع كما هي عليه الآن، بعد قرار نقابة الفنانين السينمائيين لمدة 15 يوما، وأبرز نتائجه وقف تصوير مسلسل "سكر زبادة" بطولة الفنانين نبيلة عبيد ونادية الجدي. وقالت الفنانة نبيلة عبيد، إنه تقرر إيقاف تصوير المسلسل بشكل كامل خوفا من تدهور الأمور، وإبطال العمل موجودين حاليا في دبي، انتظارا لما تسفر عنه الأوضاع خلال الأيام المقبلة، وهناك محاولات مكثفة ليلحق المسلسل بموسم رمضان المقبل.

مطالبات بوقف عملية التصوير لمدة أسبوعين لتجنب إلحاق الضرر بالعالمين، وصعوبات تواجه المنتجين والمخرجين

ويبدو الوضع الحالي بحاجة إلى تدخل جهات وسيطة بين الفضائيات وصناعة الدراما للوصول إلى حلول وسط بشأن تحدي صير موسم رمضان، والظروف الراهنة بحاجة إلى إيقاف مؤقت لعملية التصوير مع ضمان حقوق جميع العاملين. ومصر على وجه التحديد قد تكون لديها قدرة على تقليل الخسائر، لأن الجهات التي تدير الفضائيات الخاصة لها ارتباط وثيق بصناعة الدراما، ما يمكنها من إيجاد بدائل سريعة، حال تقادم الأزمة.

واقترحت الكاتبة المصرية مريم نعوم، وقف عملية التصوير لمدة 15 يوما مع دفع جزء من الأجر للعامل، واستئناف العمل مع نهاية الأسبوع الأول من أبريل، أي قبل عشرة أيام من بداية رمضان، مع استمرار تصوير الحلقات المتبقية خلال عرض المسلسلات، وهو أمر يجري كل عام. وبراى نعوم التي نشرت مقترحها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، فإن الانتهاء من تصوير 15 حلقة يكون بحاجة إلى خمسة أسابيع تصوير، وحال عدم الانتهاء يمكن عرض 15 حلقة خلال موسم رمضان على أن تستكمل عملية العرض بين عيدي الفطر والأضحى.

وأوضحت أن ذلك من الحلول المناسبة لتقليل الأضرار على جهات الإنتاج التي تتعاقد على ديكورات مبنية بصورة معينة وغيرها من الخسائر المادية، مع ضرورة ضمان تكافؤ الفرص بين الجميع، بحيث يجري الاتفاق على عرض 15 حلقة فقط من كل المسلسلات.

بأول، لأن الحفاظ على صحة العاملين هدف أساسي، وإصابة عامل في هذا المجال ستكون نتائجه كارثية. وهناك تعليمات مُشددة بارتداء جميع العاملين القفازات والكمامات والتعقيم في كل وقت وقبل دخولهم التصوير، وتقليل العمالة والاستعانة بالأشخاص الذين يشكل وجودهم فارقا في أثناء التصوير كي يتم منع التجمعات، وهكذا بالنسبة للممثلين، مع مد فترات التصوير لساعات إضافية لانهاء منها في الوقت الذي حُدد للجهة الإنتاجية".

مع أن تلك الإجراءات تشكل حلا منطقيا للتعامل مع انتشار الفيروس، غير أن العديد من النقاد الفنيين يعتقدون أن تقليل التجمعات وصعوبة التنقل بين المحافظات والدول المختلفة ينعكس سلبا على جودة الأعمال المقدمة. ما يُضاعف من المشكلات الإخراجية والإنتاجية لمسلسلات دراما رمضان التي واجهت انتقادات حادة السنوات الثلاث الماضية. ورُحبت الناقدة الفنية المصرية، ماجدة مورييس، باستمرار التصوير ومحاولة الانتهاء منها بأقل الخسائر الممكنة، واعتبرت أن المسلسلات التلفزيونية صناعة كاملة لا بد من الحفاظ عليها. ولا يجوز توقفها لانزاعها بوقت عرض وإعلانات وتعاقبات مع القنوات، علاوة على أجور العمال والممثلين، ومن الصعب أن يتم هدم كل ذلك مرة واحدة.

أزمة التصوير الخارجي

ركزت ماجدة مورييس في تصريح لها لـ"العرب"، على صعوبة التزام المسلسلات بالتعليمات التي أصدرتها وزارة الصحة أو إعلانها نقابة المهن التمثيلية، لأن أماكن التصوير تشهد اختلافا كبيرا بين العمال والفنانين وطواقم التصوير والإنتاج. كما أن الفن يعد تجسيدا للحياة الطبيعية التي يكون فيها تقارب اجتماعي، والدراما المصرية فيها عليها هذا الطابع وتتضاعف فيها مشاهد البكاء والأحضان، وهي من المحظورات للوقاية من كورونا.

وتستطيع المسلسلات المصرية التي حصلت بالفعل على تصاريح التصوير داخل البلاد المرور من الأزمة الحالية بأقل الخسائر. غير أن المشكلة الأكبر تكمن في الأعمال التي من المقرر تصويرها في دول عربية ولديها ارتباطات بفنانين موجودين خارج مصر في ظل تعليق حركة الطيران، وقرار بعض النقابات الفنية العربية وقف عمليات التصوير. وترتبط الدراما المصرية بنظيرتها اللبنانية، من خلال نهاب العديد من المنتجين والمخرجين إلى لبنان

يتحدى موسم رمضان الدرامي في مصر فايروس كورونا بنفس الوتيرة التي تنتشر بها هذه الجائحة في العالم، بعد أن سرّعت جهات الإنتاج عمليات التصوير في محاولة لانتهاء مبكرا من غالبية المسلسلات الأيام المقبلة، وتجنب الخسائر المادية والاجتماعية في ظل الاعتماد عليها مخاطبة الفئات التي تقبع ساعات طويلة أمام التلفاز خلال شهر رمضان.

رأسهم الفنان عادل إمام، من خلال مسلسل "فلانتينو"، ويسرا التي تقوم بدور البطولة في مسلسل "دب عيرة"، وييلي كريم التي تقدم مسلسل "ب 100 وش"، وكذلك منى زكي التي تقوم حاليا بتصوير مسلسل "تقاطع طرق" وزيينة التي تعود بمسلسل "جمع سالم".

سباق مع الزمان

أكد نقيب الممثلين المصريين، اشرف زكي، على توقف عدد كبير من المسلسلات المقرر عرضها في شهر رمضان حرصا على سلامة الجميع، والتواصل المستمر مع القائمين على باقي المسلسلات التي ما زال يتم تصويرها للتأكد من تنفيذ القرارات الاحترازية التي أصدرتها النقابة لمواجهة انتشار فايروس كورونا. وشدد زكي في تصريحاته لـ"العرب"، على تقديم جميع أنواع الدعم والمساعدات لصناع الدراما، وتقييم مناطق التصوير الداخلية والخارجية والعاملين والمعدات باستمرار على مدار اليوم، وعدم تصوير مشاهد المصاحف وعدم السفر في الوقت الحالي.

ويمكن تفسير الموقف الحالي برغبة دوائر حكومية ترى أهمية استمرار إنتاج المحتويات الدرامية، والبحث عما يجذب الجمهور في أثناء بقائهم في المنازل لفترات طويلة قد تمتد إلى شهر رمضان حال لم تتم السيطرة على انتشار كورونا. وبالتالي فإن ذلك يُغزّن الحاجة للمزيد من المسلسلات والبرامج والأغاني الجديدة وبثها باستمرار.

وتتعامل العديد من الدوائر الرسمية مع صناعة الدراما والسينما باعتبارها من محددات الأمن القومي في الأوقات الاستثنائية التي تتزايد فيها نسب المشاهدات بشكل عام. وترى ضرورة الاعتماد على الرسائل التي تبعثها إلى المواطنين من خلالها، وعدم تركهم فريسة لمحتويات معادية من جانب قوى منافسة، بما يساهم في ضمان التزام المواطنين بمنازلهم. ولفت مخرج مسلسل "دب عيرة"، سامر عبدالعزيز، إلى أن توقف عملية التصوير ستلقي بظلالها السلبية على الجميع بمن فيهم الجمهور، والسبيل الوحيد للتعامل مع الأزمة الحالية يكمن في منع التجمعات الكبيرة وتعقيم أماكن التصوير وتنظيفها جيدا أولا



إنجي سمير
كاتبة مصرية

القاهرة - وجدت الجهات القائمة على صناعة الدراما بمصر نفسها في مأزق، بين الاستجابة لمطالبات تشدد على ضرورة إيقاف عملية التصوير بشكل مؤقت والحفاظ على صحة العاملين في مجال الدراما بوجه عام، وبين تكبيد المنتجين والفضائيات خسائر مادية فادحة، بجانب الآلاف من العاملين البسطاء المؤقتين الذين يلتحقون بتلك الصناعة وينتظرون موسم رمضان كل عام.

يشير الوضع القائم إلى أن صناع الدراما استقروا على الاستمرار في عملية التصوير مع الالتزام بالإجراءات الصحية التي أقرتها وزارة الصحة ونقابة المهن التمثيلية، غير أن ذلك لم يمنع وجود حالة من الارتباك الشديد داخل مواقع التصوير، كان الجميع اختار أن يمشی على الأشواق أملا في تمرير الفترة المقبلة من دون خسائر. ويحاول القائمون على سوق الدراما ملاحقة الزمن قبل اتخاذ الحكومة إجراءات أكثر صرامة للتعامل مع فايروس، وسط مناشدات باستمرار فتح أبواب مدينة الإنتاج الإعلامي أمام استكمال عمليات التصوير، حتى في حال فرضت الحكومة حظرا تاما للنجوال، إزاء حالة من الترقب لأي تغير قد يطرأ على خطط التصوير بين ليلة وضحاها.



أشرف زكي
أوقفنا تصوير بعض
المسلسلات، حرصا
على سلامة الجميع

وتأتي تلك الظروف في وقت بدأت فيه الدراما المصرية استرداد جزء من عافيتها بتوقيع توقعات عرض الأعمال الدرامية المختلفة على مدار العام، وعدم الاكتفاء فقط بموسم رمضان، ما يُعطى إمكانية لتأجيل بعض الأعمال التي يجري تصويرها الآن، وعددها 27 مسلسلا، إلى ما بعد شهر رمضان، مع توقعات مرتفعة بخروج بعض الأعمال من السباق. ومقرر أن يشهد شهر رمضان هذا العام عودة بعض النجوم الذي غابوا العام الماضي لأسباب مختلفة، وعلى